للمسلمين على عدوهم ولا تجعلوا فيئًا ولا عبيدا ففعلوا ذلك ويقال انما ردهم عمر
رضي الله عنه لعهد كان تقدم لهم وقال ابن لهيعة جبا عمرو جزية الاسكندرية ستماية
الف دينار لانه وجد ثلاثماية الف من اهل الذمة فقدر عليهم دينارين دينارين فبلغت ذلك
وقيل كانت جزية الاسكندرية ثمانية عشر الف دينار فلما كانت خلافة هشام بن عبد
الملك بلغت ستة وثلاثين الف دينار ويقال ان عمرو بن العاص استبقى اهل الاسكندرية
فلم يقتل منهم ولم يسب بل جعلهم ذمة كاهل الحوية

ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية وانقباض الروم

قال ابن عبد الحكم فاما الاسكندرية فلم يكن
بها خطط غير ان ابا الاسود نصر بن عبد الجبار حدثنا عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
ان الزبير بن العوام اختط بالاسكندرية وانما كانت اخايذ من اخذ منزلا نزل فيه هو
وبنو ابيه وان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية اقبل هو وعبادة بن الصامت حتى
علوا الكوم الذي فيه مسجد عمرو بن العاص فقال معاوية بن خديج ننزل فنزل عمرو
القصر ونزل ابو ذر منزلا كان عن يمين المصلى الذي عند مسجد عمرو مما يلي البحر وقد انهدم
ونزل معاوية بن خديج فوق التل وضرب عبادة بن الصامت بنا فلم يزل فيه حتى خرج
من الاسكندرية ويقال ان ابا الدرداء كان معه والله اعلم قال فلما استقامت لهم
البلاد قطع عمرو بن العاص من اصحابه لرباط الاسكندرية ربع الناس وربع في السواحل
والنصف مقيمون معه وكان يصير بالاسكندرية خاصة الربع في الصيف بقدر ستة اشهر
وكان لكل عريف قصر ينزل فيه بمن معه من اصحابه واتخذوا فيها اخايذ وعن يزيد
ابن ابي حبيب ان المسلمين لما سكنوا الاسكندرية في رباطهم ثم قفلوا ثم غزوا ابتدروا
فكان الرجل ياتي المنزل الذي كان صاحبه فيه قبل ذلك فيبتدره فيسكنه فلما غزوا قال
عمرو اني اخاف ان تخربوا المنازل اذا كنتم تتعاودونها فلما كان عند الكريون قال لهم
سيروا على بركة الله فمن ركز منكم رمحه في منزل منها ثم ياتي الاخر فيركز رمحه في بعض
بيوت الدار وكانت الدار تكون لقبيلتين ثلاث وكانوا يسكنونها حتى اذا اقفلوا اسكنها
الروم وعليهم مرمتها وكان يزيد بن ابي حبيب يقول لا يحل من كراها شي ولا بيعها
ولا يورث منها شي انما كانت لهم يسكنونها في رباطهم وعن ابي حبيب ان عمرو بن
العاص لما فتح الاسكندرية وراى بيوتها وبناها مفروغا منها هم ان يسكنها وقال

مساكن

١٢٦

مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستاذنه في ذلك فسال عمر
الرسول هل يحول بين المسلمين وبيني ماء قال نعم يا امير المومنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى
عمرو اني لا احب ان تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتا ولا صيف فتحول عمرو
ابن العاص عن الاسكندرية الى الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص
وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية
ان لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى ما اردت ان اركب اليكم راحلتي حتى اقدم عليكم قدمت
فتحول سعد بن ابي وقاص من مداين كسرى الى الكوفة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية
الى الفسطاط وتحول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وكان عمر بن الخطاب
يبعث في كل سنة غازية من اهل المدينة ترابط الاسكندرية وكانت على الولاة تقفلها وتكثف
رابطتها ولا يامن الروم عليها وكتب عثمان رضي الله عنه الى عبد الله بن سعد ابن ابي سرح
قد علمت كيف كان هم امير المومنين بالاسكندرية وقد نقضت الروم مرتين فالزم الاسكندرية
رابطتها ثم اجر عليهم ارزاقهم واعقب بينهم في كل ستة اشهر قال وقد كانت
الاسكندرية انتقضت وجات الروم عليهم منويل الخصي في المراكب حتى ارسوا بالاسكندرية
فاجابهم من بها من الروم ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث وقد كان عثمان رضي الله عنه
عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح فلما نزلت الروم سال اهل مصر
عثمان ان يقر عمروا حتى يفرغ من قتال الروم فان له معرفة بالحرب وهيبة في العدو ففعل
وكان على الاسكندرية سورها فحلف عمرو بن العاص لين اظفره الله عليهم ليهدمن سورها
حتى يكون مثل بيت الزانية يوتى من كل مكان فخرج اليهم عمرو في البر والبحر وضوى
الى المقوقس من اطاعه من القبط فاما الروم فلم يطعه منه احد فقال خارجة بن حذافة
لعمرو ناهضهم قبل ان يكثر مددهم ولا امن ان تنتقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن ادعهم
حتى يسيروا الي فانهم يصيبون من مروا به فيخزي الله بعضهم ببعض فخرجوا من الاسكندرية
ومعهم من نقض من اهل القرى فجعلوا ينزلون القرية فيشربون خمورها وياكلون اطعمتها
وينهبون ما مروا به فلم يعرض لهم عمرو حتى بلغوا نقيوس فلقوهم في البر والبحر
فبدات الروم والقبط فرموا بالنشاب في الماء رميا شديدا حتى اصابت النشاب يوميذ فرس
عمرو في لبته وهو في البر فعقر فنزل عنه عمرو ثم خرجوا من البحر فاجتمعوا هم والذين في

Copyright © King Saud University